في نفسه حتى مات رحمه الله تعالى وهذا ابو بكر بن محمد الظاهري العالم المشهور
في فنون العلوم من الفقه والحديث والتفسير والادب وله قول في الفقه وهو
من اكابر العلماء وعشقه مشهور قال نفطويه دخلت عليه في مرضه الذي مات
فيه فقلت كيف تجدك فقال حب من تعلم اورثني ما ترى فقلت وما منعك
من الاستمتاع به مع القدرة عليه فقال الاستمتاع على وجهين احدهما النظر
المباح والآخر اللذة المحظورة فاما النظر المباح فهو الذي اورثني ما ترى و
اما اللذة المحظورة فمنعني منها ما حدثني ابي قال حدثنا سويد بن سعيد
حدثنا علي بن مسهر عن ابي يحيى القتات عن مجاهد عن ابن عباس يرفعه
من عشق وكتم وعف وصبر غفر له وادخله الجنة ثم انشد

انظر الى السحر يجري في لواحظه ... وانظر الى دعج في طرفه الساجي
وانظر الى شعرات فوق عارضه ... كانهن نمال دب في عاجي
ثم انشد
ما لهم انكروا سوادا بخديه ... ولا ينكرون ورد الغصون
ان يكن عيب خده بدد الشعر ... فعيب العيون شعر الجفون

فقلت له كيف تنفي القياس في الفقه وتثبته في الشعر فقال غلبة الوجد
وملكه النفس دعوا اليه ثم مات من ليلته وبسبب معشوقه صنف
كتاب الزهرة ومن كلامه فيه من يئس ممن يهواه ولم يمت من وقته سلا
وذلك ان اول روعات الياس تاتي القلب وهو غير مستعد لها فاما الثانية
فتاتي القلب وقد وطاته لها الروعة الاولى والتقى هو وابو العباس بن سريج
في مجلس ابي الحسن علي بن عيسى الوزير فتناظرا في مسئلة من الايلا فقال
له ابن سريج انت بان تقول من دامت لحظاته كثرت حسراته احذق منك
بالكلام على الفقه فقال الان كان ذلك فاني اقول

انزه في روض المحاسن مقلتي ... وامنع نفسي ان تنال محرما
واحمل من ثقل الهوى ما لو انه ... يصب على الصخر الاصم تهدما
رايت الهوى دعوى من الناس كلهم ... فلست ارى ودا صحيحا مسلما

فقال له ابو العباس ابن سريج بم تفتخر علي ولو شئت لقلت

ومطاعم

ومطاعم كالشهد في نغماته ... قد بت امنعه لذيذ سناته
صبابة وبحسنه وحديثه ... وانزه اللحظات في وجناته
حتى اذا ما الصبح لاح عموده ... ولى بخاتم ربه وبراته

فقال ابو بكر يحفظ على الوزير ما اقر به حتى يقيم عليه شاهدين على انه
ولى بخاتم ربه وبراته فقال ابن سريج يلزمني في هذا ما يلزمك في قولك

انزه في روض المحاسن مقلتي ... وامنع نفسي ان تنال محرما

فضحك الوزير وقال لقد جمعتما لطفا وظرفا وكذلك ابو بكر الخطيب في تاريخه وجاءته يوما
فتيا مضمونها

يا ابن داود يا فقيه العراق ... افتنا في قواتل الاحداق
هل عليها بما اتت من جناح ... ام حلال لها دم العشاق

فاجاب الجواب بخطه تحت البيتين

عندي جواب مسائل العشاق ... فاسمعه من قرح الحشا مشتاق
لما سالت عن الهوى هيجتني ... واراقت دمعا لم يكن بمراق
ان كان معشوقا يعذب عاشقا ... كان المعذب انعم العشاق

قال صاحب كتاب منازل الاحباب شهاب الدين محمد بن سلمان بن فهد
صاحب الانشا وقلت في جواب البيتين على وزنهما مجيبا للسائل

قل لمن جاء سائلا عن لحاظ ... هن يلعبن في دم العشاق
ما على السيف في الورى من جناح ... ان ثنى الحد عن دم مهراق
وسيوف اللحاظ اولى بان ... تصفح عما جنت على العشاق
انما كل من قتلن شهيدا ... ولهذا يمضي صبا وهو باق

ونظير ذلك فتوى وردت على الشيخ ابي الخطاب محفوظ بن احمد الكلوذاني شيخ الحنابلة في وقته

قل للامام ابي الخطاب مسئلة ... جاءت اليك وما خلق سواك لها
ماذا على رجل رام الصلاة فمذ ... لاحت لخاطره ذات الجمال لها

فاجابه تحت سؤاله

قل للاديب الذي وافى بمسئلة ... سرت فؤادي لما ان اصخت لها
ان التي فتنته عن عبادته ... فريدة ذات حسن فانثنى ولها
ان تاب ثم قضى عن عبادته ... فرحمة الله تغشى من عصى ولها

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)